

السفر في المنافي

« لا يكفي أن تصمت ..
انما عليك أن تعرف كيف تقول شيئاً آخر »
لويس أراغون

كان الشعر منفيًا بلا وجه
يجرّ جنين عمر
في خليج الحرف والكلمات .
يا أنت ..

لا ترسم على قلبي
حكاية « خالد »
أو « طارق »
لا طعم للكلمات ،
لا لون للكلمات ،
لا شكل للكلمات ،
لا وجه للكلمات ،
ما لم تكن جسراً نمرّ عليه .

★ ★ ★

سافرت في عينيك
أدفن في ضمير الكون
وجه الكائنات .
وأدغدغ الحلم الذي ما زال ينمو في
دم الاطفال
في لون العيون .

★ ★ ★

يا أنت !
من أنت ؟
الذي بيني وبينك لم يكن حبا
وجئت الان ..
أرسم وجهك المدفون في صدري
أغنيته القصيد .
من أنت يا ذات العمامة ؟
لا تردي .
لم أعد أهوى سماع الاغنيات .
في « كان » أبحرنا .
وفيها
قد غرقنا

أسندت ظهري للموانئ ،
سافرت كل الشوارع في دمي .
أكلت حدائي .. ،
كان وجهي يزرع البسمات في حقل الصفار وفجأة .
سقطت على وجهي الستائر ..
أغرقت مدني عيون الشرطة الزعماء .
فحملت وجهها آخراً .
وتركت أغنيتي ورحت ألم أغنية العبور
إلى شواطئ مقلتيك ..
أيا جذور الصمت .. آه
مرة كل الهزائم ..
هكذا بتنا نحدث بعضنا
لكنها قد علمتنا :
كيف نرفض ،
كيف نقبل ،
كيف نضحك ،
كيف نبكي ،
كيف نقتل بعضنا بعضاً ونمشي في الجنازه .
يا وجه أمي .
لم تعد قسمات وجهي تحتوي فرحي ولا حزني
لقد بايعت وجهها آخراً .
فليكتبوا
اليوم
والسنة التي باتت لهم ذكرى انتصار

لا تغيّر وجهي الارقام
وأسمي
لن تغيّره السنون .

★ ★ ★

سافرت في عينيك ..
كان الموت يرحل في شراييني وأوردتي
يدحرجني رسوما
عبر ذاكرة تضيع ..
وعلق الصحفي
- لم يتعلموا ان السياسة لعبة !

★ ★ ★

في البدء

كلنا كلمات !

* * *

ورحلت في عينيك
أبحث عن اله .
وزعمي قلبي على كل الأحباء الذين يهاجرون الى
المنافي ..

وزعميني

يا رياح الشرق
في خلجات هذا الصمت ..
أحمل فوق ظهري شارة المنفى
وعبرات الوداع

ويدي على قلبي جوازات سفر !

يا أنت .

أصرخ في وجوه النائمين « كوادر »
ماض أنا

أم

حاضر ؟

وجهي

ووجهك

- حين يلتقيان - أغنية لكل الكادحين .

لا شيء إلا أنت !

منفي أنا

فيه

أشدّ سنين عمري في اغتراب

جسره

(عبر المحيط الى الخليج رسالة)

والظل ..

يرسم في عيوني وجه من يهوى سماع الاغنيات

* * *

ما لون عينيك .. ؟

ارتعاشات الفوانيس القديمة

خلف ذاكرة

تغلغل في حشاها السهد

أم

ليل يضاجعه قمر ؟!

كبرت على قلبي محطات الوداع ؟!

لم جئت يا زمن الجياع ؟!

لم جئت يا مرج الخيانة ،

يا ضميرا ،

يمتطي سفنا بدون شراع ؟!

لم جئت يا ... ؟!

أنا - عندما مارست أغنية الضياع -

دخلت في صلب المدينة

عاريا

جبت الشوارع

عاريا
ورسمت ظلي

ثم

خرجت من صلب المدينة

عاريا .

ومضيت أجمع ما تبقى من خيوط الشمس ..
مومسة تمر

فتلحق الساقين والنهدين أعيننا

ويشربنا الزحام .

لم يبق غيرك - مصر - في رحم الزحام

كل الرجال تعهروا

وتعمهت مقل النساء ..

فضاع - قاهرتي - من القدم الحذاء ..

وأبحرت في صمتها

كل المقاهي والشوارع .

كل المقاهي والشوارع والحوانيت التي يفتال فيها

الأغنياء بيادر الفقراء .

باتت « لدون جوان »

و « دون كيشوت » يفني .

أوديب

ضاجع أمه

وأنا وانت نبيعها عذراء ..

يا وجهي

عيون « الآن » تسرقنا

وعترة يموت

ويولد

ويزفّ للمنفي مع اللواط واللقطاء .

* * *

ما لون أعينكم

فعيّناي اللتان تعانقان الموت

تلتقيان بالموتى .

وتعرف الموتى دجى العينين ..

حين يمر عبر مداهما ظلّ

وأعرف من هم الموتى

وأعرفكم

وأقسم انكم مثلي

أيايديكم تشد على الضياع ..

وسندباد النيل يتناع الجواهر

* * *

تلجية كل الرسوم على زجاج الذاكره

لا تفتحوا هذي النوافذ

والدفاتر ؟!

رزاقى عبد العالى

الجزائر